

تحية إلى فيليتيسا لانغر

وجيه الشيخ*

فيليتيسا لانغر التي توحدت مع المدافعين عن الحرية

وأسرى محررون في مخيم الدهيشة إلى حفل تأبين للراحلة التي عرفها أهل المخيم طوال أعوام، كمدافعة عن أبنائهم، ومتضامنة مع مخيمهم في مواجهة الوحشية الإسرائيلية. لبى جمع من أبناء المخيم الدعوة، وكان معظم الحضور من المناضلين نزلاء السجون الإسرائيلية ممن دافعت عنهم الراحلة، ومن الذين قرأوا كتاباتها المميزة في الدفاع عن حقوق الفلسطينيين الإنسانية والمدنية، وفي مناهضتها للاحتلال والعنصرية. تحدث رشيد شاهين عن ذكرياته معها عندما دخل السجن لأول مرة وهو في السادسة عشرة من عمره، في منتصف سبعينيات القرن الماضي. قال:

كنت ممنوعاً من لقاء أهلي لأكثر من شهرين وأنا أتعرض للتحقيق داخل السجن. قابلتني المحامية فيليتيسا

لم يكن خبر وفاة المحامية المدافعة عن حقوق الإنسان فيليتيسا لانغر كغيره من الأخبار التي تمر من دون أثر. تعرفت إلى فيليتيسا لانغر في سبعينيات القرن الماضي، طالباً منها الدفاع عن ابن عمي المعتقل والمعوق حركياً، جمال الشيخ. وقفتُ آنذاك أمام سيدة شقراء نحيفة تستمع إلى محدثها بتركيز، وبنظرة إنسانية فيها كثير من الغضب والاعتذار. قالت لي بتأثر أنها تشعر بألمنا وبالظلم الواقع علينا. لم يكن هدف فولاً جمع المال، ولم تبحث عن الامتيازات، وإنما كانت مواقفها تسبب لها التوتر الدائم والمتاعب والإحباط، إلى أن وصلت إلى مرحلة لم تعد فيها قادرة على استخدام كلمة "سيدي القاضي"، فرحلت عن البلد كي تزاوّل النضال على جبهة أخرى، وهما هي الآن ترحل عن الدنيا... وداعاً رفيقة فولاً. منذ أن أعلن وفاة فيليتيسا لانغر، أحس الفلسطينيون بخسارة صديقة وحليفة مخلصه لهم. وسرعان ما دعت مؤسسات وقوى وطنية

* ناشط سياسي من مخيم الدهيشة.



بيت العزاء في الدهيشة.

وتوسيع الشوارع الداخلية من أجل السيطرة المحكمة عليه، ومنع سكانه من التماس مع الشارع الرئيسي حيث تتعرض سيارات المحتلين والمستوطنين للرشق بالحجارة.

أراد المحتلون تحويل مخيمنا إلى معسكر محاط بالأسلاك الشائكة، تكراراً لتجربة شقّ شوارع على أنقاض بيوت المخيمات في قطاع غزة.

جاءت فيلپتسيا والمتضامنون كي يشجعونا على الصمود ورفض إجراءات الاحتلال قاتلة: اصمدوا وستقف إلى جانبكم في مواجهة هذه المشاريع المخلة بأبسط حقوق أبناء المخيم والمنتهكة لإنسانيتكم، ولتؤكد أن هزيمة السياسة الإسرائيلية ممكنة، ووعدت برفع القضية أمام المحكمة الإسرائيلية العليا لإزالة السياج ووقف الهدم.

وقالت لي وهي تعانقني: أنا أمك. كان لهذا الموقف أثر بالغ في رفع معنوياتي وفي صمودي.

كانت فيلپتسيا تعرف أمهاتنا، وكانت تذهب إليهن في بيوتهن وتجلس لساعات تستمع إلى قصصهن وقصص أبنائهن، وتبادلهن الشعور والمواساة، وترفع من معنوياتهن.

واستعاد الصحافي حمدي فراج من ذاكرته زيارة فيلپتسيا لمنزله، متضامنة مع أهل المخيم الذي أحاطته سلطات الاحتلال بالأسلاك الشائكة والصفيح وبراميل الأسمنت على طول الطريق العام الملاصق لبيوت المخيم. قال:

جاءت إلى المخيم ومعها مجموعة من المتضامنين الإسرائيليين والأجانب لتفرض سياسة هدم بيوت المخيم

العدالة والمساواة وحقوق الإنسان، وهو ما جعلها عرضة للتهديدات والاعتداءات الإسرائيلية، فقد كان الجنود يكرهونها ويشتمونها ويقولون للأسرى: هذه الشيوعية لن تفيدكم. لكنها كانت تقف أمام قضاة المحاكم العسكرية لمدة تصل إلى ٢٠ ساعة أحياناً وهي تدافع عن المعتقلين كمناضلين من أجل الحرية.

وكان القضاة يخافون منها ومن قدراتها القانونية في الدفاع عن الأسرى الفلسطينيين من دون كلل أو ملل، لأنها صاحبة قضية، ولأنها إنسانة. ■

وعرض الصحافي حسن عبد الجواد دوراً آخر لفيليتيسا لانغر، مشيراً إلى أنها تطوعت للدفاع عنه وعن آخرين ممن تم إبعادهم عن وطنهم، وخصوصاً أنها في ذلك الوقت كانت تخوض معركة قانونية ضد سياسة الإبعاد التي استهدفت الناشطين ضد الاحتلال. وأضاف أنها لم تكن محايدة في قضية الإبعاد كما القضايا الأخرى، وإنما كانت صاحبة موقف مبدئي صريح وشجاع في رفض الانتهاكات الإسرائيلية كلها، الأمر الذي عرّضها لغضب المؤسسة القضائية والعسكرية. وتحدث آخرون عن إخلاصها لمبادئ

من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية

هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق

عباس شبلاق

٣٠٨ صفحات ١٢ دولاراً